خلفيات وابعاد الاعتداء على الاقصى

فصل في مسلسل لم ينته بعد

لم تكن حادثة الاعتداء الاخيرة على المسجد الاقصى، في كانون الثاني (يناير) الماضي، من قبل بعض اعضاء لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي ومجموعة من افراد الحركات الصهيونية العنصرية، بقيادة رئيس اللجنة دوف شيلانسكي، حادثة خارج سياق النوايا والاعمال والمحاولات الاسرائيلية، لتدنيس المقدسات الاسلامية والمسيحية. وحتى لتدميرها كلياً. فالحادثة الاخيرة، هي مجرد حلقة في سلسلة وفي مخطط يعمل البعض على تنفيذه خطوة فخطوة، والبعض، الأخر، في عجلة من امره، لا يرتدع عن كشف نواياه النهائية بشكل صارخ. ومع ذلك، فالحادثة الاخيرة، تتميز عن سابقاتها بهوية القائمين بها، اذ يمثلون السلطة التشريعية في اسرائيل.

ومن المفيد بهذه المناسبة، التذكير بان لا خلاف بين الاوساط الصهيونية المختلفة، دينية كانت او علمانية، بشأن ان المسجد الاقصى والحرم الشريف قائمان فوق هيكل سليمان، كلياً او جزئياً، وايضاً بشأن ضرورة بناء الهيكل الثالث من جديد، كتجسيد ملموس للخلاص والانبعاث القومي، سياسياً وروحياً. اما الخلاف، فينحصر في كيفية تحقيق ذلك، وبأي سبل. وحول هذه النقطة، يبرز تياران.

الاول يعمل لتحقيق ذلك دون اثارة، عبر خلق الحقائق وفرض الترتيبات الآيلة لتحقيق الهدف المنشود، اولاً بأول. وفي هذا السياق تندرج معظم الاجراءات والخطوات التي اتخذتها الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة منذ احتلال الشطر الشرقي من القدس العام ١٩٦٧.

وجهة النظر هذه داخل السلطة الاسرائيلية وعلى مستوى الاحزاب والمنظمات السياسية والدينية والشارع تقول: لسنا في عجلة من امرنا، وما دامت القدس عاصمة ابدية لاسرائيل فسيأتي يوم نتخلص فيه من المقدسات العربية ونعيد بناء مقدساتنا دون ان نثير حولنا زوابع قد تقضي، تماماً، على كل امل على هذا الصعيد.

اما التيار الثاني، فقد عمل اتباعه بصورة مغايرة. وتميز هؤلاء بالتعصب الاعمى، وينتمون، في غالبيتهم، الى منظمات علمانية ودينية متطرفة. ويعمل هذا التيار على مستويين: الاول، عبر التحريض الديني والقومي، بهدف ابقاء الموضوع حياً وعلى جدول الاعمال الرسمي والشعبي؛ والثاني، عبر سلسلة من المحاولات لنسف المسجد الاقصى تحديداً، اضافة الى المقدسات الاخرى، او على الاقل الاستيلاء الكامل على تلك المنطقة، تمهيداً لكف يد المجلس الاسلامي الاعلى عنها واطلاق يد المؤسسة الدينية الاسرائيلية.

مسلسل الاعتداءات على المقدسات عامة

في اطار عمليات الانتهاك المتكررة لحرمة المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس، يمكننا، على سبيل المثال، لا الحصر، الاشارة الى الوقائع والتصريحات التالية:

[1] محاولة افراد من شباب حركة بيتار والشباب القومي تنظيم تظاهرة في ٩/٨/١٩٢٩ في باحة